

غاية المرام في علم الكلام

فهو استرسال لما هو غير مسلم وإن كان الثانی فهو بعینه لا محالة لازم في خلق الإدراك فإنه كما يستحيل عادة انتفاء الإدراك للفيل عند حضوره بين يدي ذي البصر السليم كذا يستحيل القول بانتفاء خلق الإدراك في مثل تلك الحالة أيضا وان نظر في ذلك الى جهة الجواز العقلي فهو أيضا ما نقوله في الأدراك فإنه كما يجوز أن لا يخلق له الأدراك عقلا يجوز أن لا يدركه عقلا كيف وأن هذا لازم على الخصم في العلم أيضا فما هو عذره في العلم هو عذرنا في الإدراك .

وأما تفسير الإدراك بنفى الآفة عن له الحياة فمما لا يستقيم إذ قد بينا أن الإنسان يجد من نفسه تفرقة بين الإدراكات وذلك لا بد وأن يكون بأمر زائد على الحياة وانتفاء الآفة وألا لما وقع الفرق ثم كيف يصح أن يقال السميع والبصير هو الذي لا آفة به ويقال لمن يسمع وبصر وهو مئوف ناقص .

فإن قيل ليس السميع هو من سلبت عنه الآفة مطلقا بل من سلبت عنه الآفة في محل السمع وكذا في كل إدراك على حسبه فهو متهافت شنيع فإن من قال السمع هو نفي الآفة في محل السمع فكأنه قال السميع هو من له السمع في محل السمع ولو قال السميع هو من له السمع لقد كان ذلك كافيا عن ذكر المحل وإذا كان كافيا فكأنه قال السميع هو الذي لا آفة به إذ ذاك فرجع الكلام الأول بعينه ثم ان العقل السليم يقضى بوهاء قول من فسر السمع والبصر بنفى الآفة دون العلم والقدرة وغيرها